

التحرير والتنوير

وجيء باسم الإشارة في قوله (أولئك أعظم درجة) دون الضمير لما تؤذن به الإشارة من التنويه والتعظيم وللتنبية على أن المشار إليهم جديرون بما يذكر بعد اسم الإشارة لأجل ما ذكر قبله من الإخبار ومثله قوله (أولئك على هدى من ربهم) بعد قوله (هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) الخ .

وقرأ الجمهور (وكلا وعد الله الحسنى) بنصب (كلا) على أنه مفعول أول مقدم على فعله على طريقة الاشتغال بالضمير المحذوف اختصارا . وقرأ ابن عامر بالرفع على الابتداء وهما وجهان في الاشتغال متساويان .

وهذه الآية أصل في تفاضل أهل الفضل فيما فضلوا فيه وأن الفضل ثابت للذين أسلموا بعد الفتح من أهل مكة وغيرهم . وبئس ما يقوله بعض المؤرخين من عبارات تؤذن بتنقيص من أسلموا بعد الفتح من قريش مثل كلمة (الطلقاء) وإنما ذلك من أجل حزازات في النفوس قبلية أو حزبية والله يقول (ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) .

وجملة (والله بما تعملون خبير) تذييل والواو اعتراضية والمعنى : أن الله يعلم أسباب الإنفاق وأوقاته وأعداره ويعلم أحوال الجهاد ونوايا المجاهدين فيعطي كل عامل على نية عمله .

(من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم [11]) موقع هذه الجملة موقع التعليل والبيان لجملة (وكلا وعد الله الحسنى) .

وما بينهما اعتراض والمعنى : أن مثل المنفق في سبيل الله كمثل من يقرض الله ومثل الله تعالى في جزائه كمثل المستسلف مع من أحسن قرضه وأحسن في دفعه إليه .

يقرض الذي (و الموصول الإشارة اسم على دخلت إذا شأنها هو كما استفهامية (من) و A E (خبرها و (ذا) معترضة لاستحضار حال المقترض بمنزلة الشخص الحاضر القريب .

وعن الفراء : (ذا) صلة أي زائدة لمجرد التأكيد مثل ما قاله كثير من النحاة : إن (ذا) في (ماذا) ملغاة قال الفراء : رأيته في مصحف عبد الله (من ذا الذي) والنون موصولة بالذال اهـ .

والاستفهام مستعمل في معنى التحريض مجازا لأن شأن المحرض على الفعل أن يبحث عمن يفعله ويتطلب تعيينه لينوطه به أو يجازيه عليه .

والقرض الحسن : هو القرض المستكمل محاسن نوعه من كونه عن طيب نفس وبشاشة في وجه

المستقرض وخلو عن كل ما يعرض بالمنة أو بتضييق أجل القضاء . والمشبه هنا بالقرض الحسن هو الإنفاق في سبيل الله المنهي عن تركه في قوله (وما لكم أن لا تنفقوا في سبيل الله) .
وقرأ الجمهور (فيضاعفه) بألف بعد الصاد . وقرأه ابن كثير وابن عامر ويعقوب (فيضعفه) بدون ألف وبتشديد العين .

والفاء في جملة (فيضاعفه له) فاء السببية لأن المضاعفة مسببة على القرض . وقرأ الجمهور فعل (يضاعفه) مرفوعاً على اعتباره معطوفاً على (يقرض) .
والمعنى : التحريض على الإقراض وتحصيل المضاعفة لأن الإقراض سبب المضاعفة فالعمل لحصول الإقراض كأنه عمل لحصول المضاعفة .

أو على اعتبار مبتدأ محذوف لتكون الجملة اسمية في التقدير فيقع الخبر الفعلي بعد المبتدأ مفيداً تقوية الخبر وتأكيده حصوله واعتبار هذه الجملة جواباً لـ (من) الموصولة بإشراب الموصول معنى الشرط وهو إشراب كثير في القرآن .

وقرأه حفص عن عاصم وابن عامر ويعقوب (كل على قراءته) بالنصب على جواب الاستفهام . ومعنى (وله أجر كريم) : أن له أنفس جنس الأجور لأن الكريم في كل شيء هو النفيس كما تقدم في قوله تعالى (إني ألقى إلي كتاب كريم) في سورة النمل . وجعل الأجر الكريم مقابل القرض الحسن فقبول بهذا موصوف وصفته بمثلها . والمضاعفة : مماثلة الأقدار فالمعنى : يعطيه مثلي قرضه .

والمراد هنا مضاعفته أضعافاً كثيرة كما قال (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل) الآية في سورة البقرة .

وقال (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة) وضمير النصب في (يضاعفه) عائد إلى القرض الحسن والكلام على حذف مضاف تقديره : فيضاعف جزاءه له . لأن القرض هنا تمثيل بحال السلف المتعارف بين الناس فيكون تضعيفه مثل تضعيف مال السلف وذلك قبل تحريم الربا